التهديد وسبل التدمير الشامل للمواقع الآثرية (لجامع وضريح النبي يونس عليه السلام) السياحية من قبل تنظيم داعش الارهابي في مدينة الموصل - العراق (دراسة سياحية آثاريه قومية)

أ.م.د. ئاراس اسماعيل خضر

جامعة صلاح الدين – هەولير - كلية الآداب. قسم الاثار

Aras.khider@su.edu.krd

009647504638799

التهديد وسبل التدمير الشامل للمواقع الآثرية (لجامع وضريح النبي يونس عليه السلام) السياحية من قبل تنظيم داعش الارهابي في مدينة الموصل – العراق (دراسة سياحية آثاريه قومية)

أ.م.د. ئاراس اسماعيل خضر

المستخلص:

تصف ورقة البحث هذه مقاربة تسجيلية للمواقع الأثرية والسياحية المهدمة من قبل مليشيات والمنظمات الإرهابية " لاسيما وجود بعض التأثيرات وانهيار المواقع السياحية الدينية من قبل التنظيمات الارهابية واهالي المنطقة. فضلا عن حمايتها من قبل الدولة والمنظمات المحلية وارتقاء بقدرات المهنيين المختصين بحفظ الاثار والسياحة في تعزيز الهوية القومية في مدينة نينوى ، وبخاصة في فهم دمج نشاطات ومعلومات الآثار والتراث ضمن مسار عمليات الحفظ المواقع الأثرية والسياحية الدينية في مدينة الموصل. ويلعب التدمير وانهيار المواقع الاثارية والتراثية السياحية والدينية دورا أساسيا في الإعداد الملائم والاستراتيجيات في المحافظة عليها ومراقبتها من قبل الاجهزة الأمنية المحلية والمنظمات الدولية وسبل حمايتها من قبل المؤسسات الإعلامية .ويعتمد اتخاذ القرارات الجيدة في مجال الحفظ على المعلومات المتوفرة، وبهذا المعنى فإن الالتزام بمقاربة منهجية لجمع المعلومات ذات الصلة يعد أمرا بالغ الأهمية. وتفتقر المنطقة الى كيفية وتخزين وإدارة هكذا معلومات، وعرضها، في العراق واقليم كوردستان حاليا، بشكل عام، إلى المبادئ التوجيهية، وإلى الإجراءات الضرورية لممارسة النشاطات ذات الصلة بمعلومات الآثار والتراث ، وتوضح المنهجية المبينة إلى وضع الخطوط الموجهة في هذا المجال .وقد تم تدمير عدد من المواقع الأثرية والسياحية الدينية من قبل منظمة داعش الارهابية، من الممكن عمل "برنامج آثاري" في المراكز الأثرية بشكل خاص لدراسة صيانة وترميم الممتلكات الثقافية من قبل منظمة – اليونسكو– وهي تلعب دورا مهما في برنامج الآثار والتراث العالمي، وذلك يهدف الى التطوير المهني الملائم لأساليب الحفظ وتقنياته في منطقة الدراسة، ويستند هذا العمل إلى "

التهديدات وسبل الانهيار الأثري في جامع وضريح النبي يونس السياحي من قبل تنظيم داعش الارهابي في مدينة الموصل – العراق (دراسة سياحية أثرية قومية) حول تسجيل وتوثيق وإدارة المعلومات في مجال المحافظة على التراث الثقافي. ويقدم هذا البحث نماذج من المهنيين المختصين في حفاظ الاثار والتراث في شتا المواقع الأثرية في مدينة الموصل و اقليم كوردستان– العراق.

الكلمات الدالة: دور الأجهزة الأمنية في حماية المواقع الأثرية والسياحية" الامن و الارهاب و واقتصاديات السياحية . المواقع المهددة من قبل منظمة داعش الارهابية في اقليم كوردستان و مدينة الموصل .

Abstract

This research paper describes a recording approach that aims to destroy archaeological and touristic sites by militias and terrorist organizations ،"especially the presence of some effects and the collapse of religious tourism sites by the militias and people of the region. In the Kurdistan Region - Iraq ،especially in understanding the incorporation of heritage information activities within the path of conservation operations in archaeological sites and religious tourism in the province of Mosul. Preservation strategies are implemented ، implemented ،and monitored by local security agencies ،international organizations ،and ways of protecting them by media institutions. Good decision-making in the field of conservation depends on available information; in this sense ،adherence to a systematic approach to collecting relevant information at a time is critical. The appropriate area ،storage ،management ،and presentation in Iraq and the Kurdistan Region today ،in general ،to the guidelines ،and to the necessary procedures from here to practice activities related to heritage and antiquities information ،and the methodology outlined seeks to establish lines Directed in this field. Some religious and archaeological sites have been destroyed by the terrorist organization ISIS ،especially the approach within the framework of the "Archeology Program" in the archaeological centers in particular to study the preservation and restoration of cultural property - UNESCO

- and it plays an important role entrusted to the Archeology Program regarding appropriate professional development conservation methods and techniques In the study area ،this work is based on "threats and means of archaeological collapse in the mosque and the Prophet Yunus tourist shrine by terrorism (ISIS) in the city of Mosul - Iraq (a national archeological tourism study) on recording ،documenting and managing information in the field of preserving the heritage. Agafa. The research paper provides examples of professionals specialized in preserving antiquities and heritage in various archaeological sites in Mosul and the Kurdistan Region – Iraq

المقدمة

تعتبر السياحة والأثار أحد القطاعات الخاصة لتنمية وتنشئة الحركة القومة والاقتصادية والوثائقية التي يزداد الاهتمام بها والحاجة إليها في عالمنا اليوم، خاصة في تلك الدول التي تعتبر هذا القطاع أحد الروافد الأساسية في عملية التنمية نظراً لما تدره من عائدات مالية للبلدان في المستقبل، فالاهتمام بالأثار والتراث والسياحة يعد احد الركائز والتي تتضمن عدة عناصر متفاعلة كالتخطيط والتشييد وحسن توظيف الإمكانات وتسيير الخدمات، واختيار الموقع المُناسب يساهم بشكل كبير في استقطاب السياح باستمرار لتوفير دخول العملة الصعبة وتشغيل اليد العاملة البسيطة والمؤهلة، إضافة إلى دفع عجلة التنمية ليس فقط في القطاع السياحي، بل يشمل ذلك القطاعات الأخرى. كما نجد ان اهم ركيزة هي حماية الموقع الآثري من قبل الاجهزة الأمنية في البلد، وابعاد الايادي المدمرة من قبل المنظمات والحركات الإرهابية .

يحظى موضوع الإرهاب باهتمام واسع من قبل المجتمع الدولي واصبح موضع قلق للكثير من الخبراء والمهتمين، وذلك خوفاً من الآثار الناجمة من الأعمال الإرهابية التي تشكل خطراً على الفرد والمجتمع ، ومن هذه الأثار التأثير على النشاط الاقتصادي وخصوصاً النشاط السياحي حيث اعتمدت الجماعات والتنظيمات الإرهابية على استهداف جانب السياحة ادراكا منها لاضعاف السياحة الاثارية والدينية، نظرا للعوامل الخارجية وبالتالي سهولة التأثير عليها والاستفادة من

الطبيعة الخاصة بها لتحقيق عدد من الأهداف الاستراتيجية، وعليه نشاهد تراجعاً ملحوظاً لأعداد السياح للدول والأقاليم المهددة من قبل التنظيمات الإرهابية وكذلك للدول غير المستقرة سياسياً وامنيا لأنها تصبح هدفاً سهلاً للتنظيمات الإرهابية للتدخل في شؤنها الداخلية والتطاول على قطاعاتها المختلفة، وبالتالي تؤثر بشكل مباشر على اقتصاديات الدول وخاصة الدول التي تعتمد بشكل كبير على القطاع السياحي كمصدر للدخل وتحسين حالتها الاقتصادية، وكما هو معروف فأن السائح يفضل المناطق التي يشعر بها بالأمان وقضاء فترة استجمام وراحة نفسية بعيداً عن الصخب والمشاكل.

أولا: نبذة علمية وتاريخية حول الاثار والأمن و السياحة.

الأثار والتراث في اللغة:

من الملاحظ أن تعريف مفهوم الأثر يختلف من بلد لآخر؛ فليس هناك تعريف موحد للاثار ففي اقليم كوردستان – العراق عرف الدليل، وهذا يبرز مشكلة كبيرة في إيجاد قانون موحد،(الممتلكات الثابتة أو المنقولة التي بناها، وصنعها، وأنتجها، وكتبها، ورسمها الإنسان قبل ٢٠٠ سنة.(تنظر الفقرتان سابعا و ثامنا، من المادة ٤ من قانون الاثار والتراث العراقي رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م).

أما بالنسبة للبقايا البشرية في الحيثيات التاريخية تأتي بصيغة متعددة الاصطلاح، كما جاء في لسان العرب لابن منظور هو الورث والإرث والميراث وأصل التاء في التراث "واو" وهو قول الجوهري ، ويقول ابن سيده الورث والإرث والتراث والميراث: ما ورث.(ابن المنظور، لسان ١٩٩٠/٤، ص٥)) ويقول في المصحف الكريم الله سبحانه وتعالي { قالوا تالله لقد أثرك علينا} سورة يوسف (الآيه ٩).

و يمكن فهم التراث على أنه: مجموعة قيم، ومعتقدات، وآداب، وفنون، ومعارف، جميع نشاط الإنسان المادي والمعنوي، وهو ناتج عن تراكم خبرات المجتمع، وهو شاهد على تاريخ الأمة وأحوالها. ويتميز بأنه مكون من بنى مترابطة، ومتكاملة الأجزاء، ومتداخلة في كثير من الأوقات، ومنه ما هو ثابت ومنه ما هو متغير(الزبيدي : تاج العروس (ج١٠/لا١٧-٢٠)، الزمخشري: اساس البلاغة ج١/لا٢٠)

ويمكن تقسيم التراث إلى قسمين:

أ- التراث المادي

يشمل التراث المادي القطع الأثرية والمعالم والمباني والأعمال واللوحات الفنية والزخارف ... إلخ. ويمكن تقسيمه إلى:

تراث ثابت مثل: المباني والمواقع الأثرية، والقرى والأحياء القديمة والتقليديةً. والنقوش والرسوم على الصخور. والمراكز التاريخية، والمتاحف، والمكتبات وما يتعلق بها، والتراث الطبيعي ويشمل المواقع ذات الجمال. (ينظر الفقرتان سابعا و ثامنا، من المادة ٤ من قانون الاثار والتراث العراقي رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م)

ب- تراث منقول ويقصد به أنه يمكن نقله من مكان إلى آخر مثل القطع الأثرية والتراثية ونتاجات الحرف والصناعات التقليدية. والنقوش والعملات والأختام التي مضى عليها أكثر من ثلاثمائة عام. والأشياء ذات الأهمية الفنية كالصور واللوحات والرسوم المصنوعة كلياً باليد أياً كانت المواد التي رسمت عليها أو استخدمت في رسمها. (منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) باريس ١٩٧٢م ، ص٨٢).

الإرهاب والاجهزة الأمنية :

الأمن في اللغة هو نقيض الخوف. والفعل الثلاثي أمِن أي حقق الأمان. قال ابن منظور: "أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري أي ضد أخفته، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، وضده التكذيب، فيقال آمن به قوم وكذب به قوم". (ابن منظور، لسان العرب، ١٩٩٠/٤ ص١٤٠.) وقد ورد المفهوم في القرآن الكريم بقوله تعالى: "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف".(سورة قريش، الآيتان ٣-٤.)

وتتفق معظم الأدبيات التي قامت بتعريف مفهوم الأمن على أن المفهوم يشير عموماً إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، وإحلال شعور الأمان ببعديه النفسي والجسدي محل الشعور بالخوف، والشعور بالأمان قيمة إنسانية كونية مرغوبة لا تقتصر على فئة اجتماعية معينة أو مرتبطة بمستوى الدخل(بالقزيز: ١٩٨٩، ص ١٨)، فالفقير مثل الغني يحتاج إلى الشعور بالأمان ويسعى إلى تحقيقه وإن اختلفت درجات المتمتع به، ونظراً

لصعوبة تحقيق الأمان الكامل، فقد أصبح يُنظر للأمن على أنه مسألة نسبية مرهونة بالسعي لتعزيز أفضل الشروط لتوافره. أما قضية تأسيس القومية أو بالأحرى بناء الدولة القومية فهي القضية محل الاختلاف، فهناك رأيان حول علاقة القومية بالدولة، الأول يرى أن الدولة تجسيد لمعنى القوميةGeorge Sehwar Zenberger ،.(1964.p87) . والرأي الثاني يفصل بين القومية والدولة القومية (Anthlny Giddens،"،1984 ، p (46).

أدى ذلك إلى بروز الحاجة إلى صياغة تعريف أوسع للأمن القومي يتضمن الأبعاد الاقتصادية والدبلوماسية والاجتماعية، بالإضافة إلى البعد العسكري. وقد قدم أرنولد ولفرز مثل هذا التعريف عندما قال: (يقيس الأمن بمعناه الموضوعي مدى غياب التهديدات الموجهة للقيم المكتسبة، ويشير بمعناه الذاتي إلى غياب الخوف من أن تتعرض تلك القيم إلى هجوم).Arnold Wolfers) ،1962 ،.(P.150

يصعب تحديد كيفية تشكيل الاستراتيجية القومية وتنفيذها. وتتبع المصالح القومية من التفاعل بين القيم والبيئتين المحلية والدولية. ونظرياً يجب أن تُقدم هذه المصالح القومية الأهداف الاستراتيجية. وفي الممارسة هناك صعوبتان مهمتان تتسببان في إعاقة تشكيل مثل هذه السياسة(Keith Krause and Michael William، 1987،.(p56).

وورد في معظم المصادر الاثرية ان اهم المبادئ لتدمير كيان الدولة واستقرارها هو الارهاب ، و يعد الإرهاب من أخطر المهددات التي تتعرض لها المعالم السياحية والأثرية، ُ ومن معوقات التنمية في أي بلد؛ فهو عدو السياحة الأول، والمهدد للأمن الإنساني؛ لأن فيه ترويعا للإنسان، واعتداء على النفس ً ولذلك حرمه الإسلام بكل صوره وأشكاله. ورد في القرآن عدد من الآيات التي تحث على عدم التعدي على النفس وإزهاق الارواح منها قوله تعالى من قتل بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً (المائدة الآيه ٣٢)، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (فتح الباري١٩٨٦/ ج١٢) ص ٢٠١). والمال والممتلكات بغير وجه حق لقد تفاقمت ظاهرة الإرهاب في عصرنا الحاضر، عصر العولمة وثورة المعلومات التي أسهمت في سرعة

الحركة والاتصال وابتكار أساليب جديدة في التخطيط للعمليات الإرهابية وتنفيذها، ومن هنا أصبحت الوقاية من الإرهاب ومحاربته مهمة غير يسيرة، تتطلب تضافر جهود جميع الدول للقضاء على هذه الظاهرة من خلال تعاون دولي فعال(**كافي: ٢٠٠٩م، ص: ٢٤٥-٢٤٨**) . وتعرف الجريمة بأنها : «كل جناية أو جنحة سياسية يترتب عنها الخوف العام " وينحاز إلى هذا الاتجاه معظم الكتاب السياسيون في الغرب) فها هو ليسر أحد كبار المسؤولين الأمريكيين المكلفين بدراسة الإرهاب، يعرفه بأنه: «النشاط الإجرامي المتسم بالعنف الذي يهدف إلى التخويف من أجل تحقيق أهداف سياسية« وتشتق كلمة ارهاب من الفعل المزيد ارهب ولذلك قيل أرهب فلانا اي خوفه وفزعه واما الفعل رهب تعني خاف فيقال رهب الشيء أي : أخافه **(يسما:٢٠٠٢م، ص: ٦٠)** .

وتُعد ظاهرة الإرهاب المتزايدة في العالم من أخطر أشكال التهديدات الأمنية التي تواجه الدول لأنها تستهدف في جانب مهم منها أمن و استقرار ومستقبل مجتمعاتها " وقد حظيت بتعاريف عدة منها ما تم تعريفة من قبل الأمم المتحدة على ، أنه اعمال العنف الخطرة التي تصدر من فرد أو جماعة سنة (ياسين: ٢٠٠٣م، ص ٤٢).وعرفته وزارة الخارجية الأمريكية في أكتوبر سنة ٢٠٠١م بوصفه العنف المتعمد ذو الدوافع السياسية بغية التأثير على الجمهور). (جواد:٢٠١١/عدد ٤٣ " ص ١٣٠) ولعل من أفضل التعاريف الاصطلاحية للإرهاب من حيث الشمولية وتحديد سلوك الإرهاب ما توصل اليه مجمع الفقه الاسلامي التابع لرابطة العالم الاسلامي فقد عرفه بوصفه (العدوان الذي مارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الانسان (دينه ودمه وعقله وماله وعرضه)).(لوقا: ٢٠٠١ " ص ٥٨). وعليه يمكننا تعريفه على أن (الإرهاب هو فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد لتحقيق هدف سياسي، بأسلوب مخيف ومرعب وموجه نحو المدنيين وغير المدنيين بشكل مباشر وغير مباشر، وقد تكون دوافع المنظمة الإرهابية (داعش*) سياسية او اقتصادية او أيدولوجية أو البحث عن السلطة والمصالح او لتحقيق الذات) لذا اضحت تضر ب اغلب بلدان العالم وتفتك بشعوبها على مختلف اديانهم واصولهم واعراقهم.

تأثير الإرهاب على سقوط وتنشئة السياحة الاثرية في مدينة الموصل:

بالنسبة لمصطلح السياحة في المعاجم تحتوي على عدة توصيات وتعاريف متعددة ، كما جاء في لسان العرب مصطلح سيح والسيح : الماء الجاري على وجه الارض وفي التهذيب الماء الظاهر على وجه الارض ، وجمعه سيوح ويسيح سيحأ وسيحانا ، وأما السياحة فهي الذهاب في الارض للعبادة والترهب ساح في الارض وسيحأ سياحا اي ذهب ، وفي الحديث (لا سياحة في الاسلام) واراد بالسياحة مفارقة الامصار والذهاب في الارض ، وأصله من سيح الماء الجاري. (عراقي: ٢٠٠٧م، ص ٤). يرى باسرون Passeron أن دور العلم يتمثل في ضبط الكلمات بطريقة رمزية سطحية، ومحاولة تحويل المسميات المنطوقة مُسبقا إلى مفاهيم دالة حتى يسهل معرفتها، لكن المُعضلة هنا عندما نجد مفهوم مُعقد اختلف المفكرين والخبراء في ضبطه نظراً لتفاعل مجموعة من الأسباب، وتنطبق هذه الحالة على مفهوم الأمن(Security)، (قسوم: ٢٠١٠ ، ص٢٢) في حين يبدو أن مفاهيم السياحة(Tourism)وصناعة السياحة (Tourism Industry)والاستثمار السياحي هي مفاهيم اقتصادية تحتاج إلى نوع الدقة لفهمها وحسن توظيفها في الدراسة، فسر نجاعة البحث وإيصال الفكرة يكمن في كيفية توضيح المفاهيم والتحكم بها، كما يقول "فولتير Voltair "إذا أردت أفهمك، فلا بُد لك من تحديد مصطلحاتك Barry)،and Lene،)2009،.(31-29 pp (خالد، ٢٠٠٧، ص ١٢)

والسياحة هي التنقل لأختيار الأمن طلبا لحاجة مشروعة او قيامه بعبادة مأذون بها او استمتاعا وترفيها على الوجه المباح، والسائح هو المتنقل بمشيئة أمنا طلبا لحاجة مشروعة او قيامه بعبادة مأذون بها أو رغبة في الترفيه بالمباح ، والسياحة هي وفقا للمفهوم الاصطلاحي المتعارف عليه تعني طلب النزهة والتجوال والراحة وفقأ للمفهوم الواسع للسياحة الى جانب المفهوم المتعارف عليه كل ما تعلق بحركة الاعمال وسياحة المؤتمرات التي تجمع أكبر الخبراء في العالم أو بعض المسؤولين، وهي بالمصلحة حركة الجانب البشري في الاقتصاد العالمي وفي السياسة العالمية (غنيم: سعد، ٢٠٠٣ ، ص٢٢-٢٣).

والجدير بالذكر ان معظم الاماكن الأثرية والسياحية قد تعرض للمخاطر والبشرية والطبيعية في المقام والمسكن ذات اضطراب الحركة الخطرة(ابن فارس : ١٩٧٩م . ص ١٩٩) ، وظهر ذلك خلال المعاني التي استعملت في ارتفاع القدر والمكانة والشرفة والمنزلة (ابن منظور : ٤/١٩٩٤ ، ص ١٣٧،) من ناحية الأمنه السياحية ، ومن جملة دلالة الخطر والجريمة على المواقع الأثرية والسياحية منها على سبيل المثال لا على الحصر : الحروب ، والسرقة والنهب والتهريب، السياح مشروعة التنمية هواه جمع الاثار الاهمال من الترميم الحراسة التسوير والحفر والتنقيب السري عن الاثار وخطورته عليهم تظهر من عدم وجود حماية ممتلكات الدولة من قبل القوى السياسية والسلطة الرسمية على الصعيدين الداخلي والخارجي والثقافة المحلية السائدة انفا. (عزام: ٢٠١٢م، ص٢٢٨).

إن تدمير المواقع الأثرية والعبث بها وعدم الحفاظ عليها تؤدي الى خسارة كبيرة لأي بلد من البلدان على المستويين المحلي والاقليمي ؛ فلا شك أن فقد الإنسان ماضيه، وتراثه، وهويته الثقافية والحضارية ينعكس سلبا على حاضره ومستقبله ، كما أن المحافظة على المواقع الثرية ً وحمايتها يشكل مردودا اقتصاديا وحضاريا وثقافيا وتارثيا للشعوب.

التدمير نوعان:

النوع الاول الطبيعة التى تمثل: الهزات الأرضية والزلازل-الأعاصير والعواصف – الأمطار الغزيرة والفيضانات ، – الحرائق الطبيعية – المياه الجوفية– التعرية وعواملها.

أما النوع الثانى التى تمثل الاخطار البشرية هى التي تقع بفعل الانسان نفسه ولا دخل للطبيعة بها وقد تحدث بقصد ومن غير قصد ومنها على سبيل المثال لا على الحصر . الحروب والثورات، تعد الحروب من الاخطار التى تتعرض لها المواقع والمبانى السياحية والاثرية والتى تعد من التهديدات البشرية وهى تعمل على تدمير البيئة وماتحتويه من معالم اثرية وسياحية. كما أن تنظيم داعش أطلق شعاره(باقية وتتمد) وبدأ بتدمير آثار مدينة نمرود أو الكنيسة الخضراء، وامتدت فأسه لتضرب متحف الموصل فى العراق، والآن يحمل الفأس إلى آثار تدمر إذ اندلعت المعارك في تدمر (البني:وآخرون،ص ١٩٧٩،ص ٢٣) ، وتمكن مسلحو تنظيم داعش من السيطرة على بلدة السخنة التى تقع على طريق السريع والذي يربط محافظة دير الزور شبرق البلاد – مدينة تدمر . ما حدث في العراق في الاونة

الأخيرة من حروب وفوضى أدى إلى تدمير وسرقة العديد من الاثار، كما أ ن حالة عدم الاستقرار افسحت المجال لتجارة الآثار والتراث أمام اللصوص من أصحاب النفوس الضعيفة، وهنا تبرز مشكلة مهمة أيضا وهي مسألة إثبات ملكية تلك الآثار وتاريخ خروجها من منشأها الأصلي، لا سيما أن بعضها لا يظهر إلا بعد مرور وقت طويل خارج حدود البلد (تذكر من الفقرة ١ من المادة ٤٠ من قانون الآثار والتراث العراقي إلى أنه يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن (سبع ٧) ولا تزيد عن ١٥ سنة من سرق أثرا أو مادة تراثية فى حيازة سلطة الاثار وبتعويض مقداره ٦ ستة اضعاف قيمة المقدرة للاثر او المادة التراثية فى حالة عدم استردادها.

اما في العراق: ازمة حرب الخليج١٩٩٠لها نتائج وتداعيات سلبية منها الحصار الاقتصادي والعقوبات الدولية مما ادى الى عزلة العراق عن العالم الخارجي وترك اثاره على القطاع السياحي والفندقي العراقي مثلا ،توقف عمل وكالات السفر والسياحة بنسبة (٨٠%-٩٠%)،وانخفاض واضح جدا في الطلب الفندقي الخارجي (العرب والاجانب)حيث بلغت نسبة التغير في عام ١٩٩٥(٩٦.٥٣%)و(٧٨.٤٨%) على (التوالي،٢٠١١،/ ٩- ١ ،ص١٤٠). ولأزمة الحروب والارهاب اثر سلبي على متغيرات الاقتصاد السياحي في العراق وكما يلي : (العوادي ،٢٠١١،ص١٠٨-١٢٥).

**كان الانخفاض الكبير في نسبة مساهمة الدخل السياحي في الدخل القومي الاكثر سوءا وتدهورا امنيا ما بين عامي (٢٠٠٥-٢٠٠٦) وبلغت ٠.٠٥% و٠.٠٧% على التوالي .

**انخفاض نسبة مساهمة السياحة في ميزان المدفوعات لنفس الاعوام ٣% لعام ٢٠٠٥ واصبح الميزان السياحي سالبا بنسبة (٠.٥٤%) لعام ٢٠٠٦ وتدهور بنسبة اكبر (-٠.٠٠٤ %) لعام ٢٠٠٧ .

** فقدان اكثر من ٤٠٢٩ فرصة عمل للفترة من ٢٠٠٢-٢٠٠٦ . انظر جدول البيانات رقم (١)

جدول رقم ١: بيانات حول تنشئة وصناعة السياحة نقلا عن (التوالى:٢٠١١، ص ١٤٠)

ثانيا: سبل التدمير وانهيار(جامع وضريح النبي يونس) من قبل داعش في مدينة الموصل.

١-مدينة نينوى (الموصل).

الموقع : تقع مدينة نينوى في القسم الشمالي من بلاد الرافدين على الضفة الشرقية لنهر دجلة (سليمان، ، ١٩٩٤، ص٣.)و(بابان: ، ١٩٨٠ / ع٧، ص١٠١). عند الجهة المقابلة لمدينة الموصل القديمة (حنون:٢٠٠٩م، ص١٦٧)، وموقع المدينة اليوم عبارة عن منطقة مرفعة واسعة تمتد بشكل مستطيل غير منتظم على بعد حوالي كيلومتر واحد إلى الشرق من نهر دجلة، ويعتقد أن نهر دجلة قديما كان يحاذي السور الغربي للمدينة لذلك شيد السور المحاذي للنهر على شكل مسناة لمقاومة تيار الماء (سليمان: ١/١٩٩١،

ص٥٢٠)، لذلك أطلق على إحدى الأبواب العائدة لهذا السور تسمية باب المسقى. وتتكون بقايا مدينة نينوى حالياً من تلين رئيسين هما تل قوينجق* وتل النبي يونس.

خارطة رقم ١ : المواقع الاثرية المهدمة من قبل المنظمة الارهابية (الداعش)

إن إعطاء نبذة عن الجزيرة، من حيث الموقع والحدود والتسمية له علاقة بموضوع البحث لأن الجزيرة تكون الجزء الاكبر من موضوع البحث "الموصل" وبالتالي فهي تؤثر على الاحداث التي جرت في الموصل ، حيث أصبحت الموصل القاعدة الاقليمية لهذه المنطقة. ان الجزيرة هي " مابين دجلة والفرات، والموصل من الجزيرة" (الدينورى:١٩٦١/١، ص٢١٤- القزوينى: ١٩٦٠ ، ص ٣٥١) وأصحاب الموصل او بعضهم يجعلون الموصل هى الجزيرة وهى مابين دجلة والفرات (الازدى:١٩٦٧م/٢، ص ٢٢٦).ويظهر ان أهل الموصل يعدون الجزيرة وحدة جغرافية وبشرية مرتبطة باواصر كثيرة منها انهم عرب، وعلائق اقتصادية وقبلية ومركزهم الموصل ، ويطلقون تسمية الموصل نسبة لوصل مابين الجهة الشرقية والغربية لحكم الفرس وحكم العرب فى الجزيرة العربية (Xenopnen; p.118،1947.) وأطلقوا على الموصل والجزيرة (باقر: طه، ١٩٦٦م ص ١٧.)" الموصلان" فقد انشد رجل من طي " وبصرة الازد منا والعراق لنا --- والموصلان منا مصر والحرم " (الازدى١٩٦٧م/ ٢ ، ص ٢٢٧).

٢-تاريخ وتسمية مدينة (نينوى) الموصل:

يعود أقدم ذكر لكلمة نينوى في النصوص المسمارية إلى عصر سلالة أور الثالثة (٢١١١-٢٠٠٦ ق.م) دونت بصيغة (نينا- آ) (ninn-a) و(ني- نو- آ) (ni-nu-a) (سليمان، ١٩٩١/١، ص٥١٧).. وظهر أسم مدينة نينوى أيضاً بصيغتين الأولى (أورو)

ني- نو- أ (نينوى) (URUni-nu-a) والثانية قليلة الاستعمال وهي (أورو) ني- نا- أ (نينا) (URU nina) وفي العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) دوِّن اسم نينوى بطريقتين إما بالطريقة المقطعية الصوتية أو بالطريقة المقطعية الرمزية، فالطريقة المقطعية الصوتية جاءت بثلاث صيغ الصيغة الأولى ني- نو- و(نينو) (ninu) والصيغة الثانية (أورو) ني- نو- (- و)- أ (نينوى) (URUni-nu-a) والصيغة الثالثة ني- نا- آ (كي) (NINAki)، اما الطريقة المقطعية الرمزية فجاءت بصيغة (أورو) نينا (URUNINA)((حنون: ٢٠٠٩، ص١٦٧.). إن كل الصيغ والعلامات التي أشارت إلى الاسم نينوى يعتقد أن لها علاقة بالألهة نينا ألهة السمكة، فكما هو معروف أن لفظة (نونُ) (nunu) بالآشورية تعني السمكة (*) ومن هذا اللفظ أشتق اسم العلم بأشكاله (يونان- يونس- ذو النون)(مظلوم؛ مهدي:١٩٧١م، ص١١) .(صالح: ١٩٨٧م، ص٢٦).

يرجح ان التسمية التي طلقها الاشوريون على انفسهم عندما حلو في مطلع الالف الثالث ق.م في الموطن الذي عرف باسمهم . ويوجد اسم اخر لموطن الاشورين يرجح ان يكون الاسم الاصلي الاقدم منه، هو (سوبارتو) او (شوبارتو) نسبة الى القوم الذين استوطنوا هذا الجزء من شمالي العراق منذ ابعد العصور التاريخية قبل مجيئ الاشورين الساميين اليه. والمرجح ان الاشوريين قضوا على جماعات من اولائك السوباريين وازاحوا جماعات اخرى منهم الى سفوح الجبال والمناطق الجبلية المجاورة ، واندمج من بقى منهم مع الاشوريين. وكان موطن السوباريين يشمل كذلك الاجزاء الشرقية والشمالية من دجلة(باقر:٢٠٠٩/١ ، ص ٥١٧).

٣-ضريح ومرقد النبى يونس (جامع النبى يونس):

يقع ضريح ومرقد النبي يونس في جنوب مدينة نينوى (الموصل) القديمة تارخيا، عند تقاطع خط عرض ١٢-٣٦ ° درجة وخط طول ٨ – ٤٣ ° درجة، حيث يحتل موقع الضريح جزء من هضبة الموصل التى يحدها من الشرق الزاب الكبير ومن الغرب جبال سنجار والتى يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠- ٤٥٠ م فوق مستوى سطح البحر (البرازى: ١٩٦٩م، ص٢١.) في المنطقة تلاّن كبيران أحدهما يطل على نهر الخوصر ويسمى تل (قوينجق)، أما الثاني فهو الذي تقع عليه قرية نينوى في الوقت الحاضر وهو أصغر من تل قوينجق ويسمى تل

(توبة) وعلى سفحه الغربي يقع جامع النبي يونس(عليه السلام). وقد أنشئت عدة قصور ومعابد في فترات مختلفة على هذا التل وكانت تشيد بعضها على أنقاض ما قبلها ويذكر المؤرخون إن سبب تسمية تل توبة إن أهل نينوى وقفوا عليه وتابوا إلى الله تعالى مما كانوا عليه من الظلم والظلال فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العذاب وصار للمسلمين مقبرة في نينوى على تل التوبة فأخذوا يدفنون موتاهم في قرية النبي الصالح يونس بن متي (عليه السلام) ، وهو معلم من المعالم الاسلامية ، كما يقول سبحانه وتعالى وتفسيره وتأويله فى القرأن الكريم (فهذا الرسول الكريم ارسل الى أهالى نينوى وكان عددهم مائة الف او يزيدون لأنهم كانوا عبدة الاصنام فهو يونس عليه السلام وهو الذى يدعى ذا النون والنون هو الحوت)(الكبيسى: ٢٠٠٠، ص ١٨٧) ولم تزل هذه المقبرة موجودة إلى اليوم وأدركنا أهل الموصل إذا ما خرجوا الى الاستسقاء فإنهم كانوا يذهبون إلى تل التوبة ويدعون الله أن يتوب عنهم ويسقيهم الغيث وذلك تيمناً بقبول توبة أهل نينوى فوق هذا التل لما أنذرهم النبي يونس(عليه السلام). وكان معبدا للاصنام فوق هذا التل(تل التوبة) على السفح الغربى منه وفى عام ٥٧٧ق.م وبعد سقوط نينوى على يد الجيوش الميدية والجيوش البابلية دمرت مدينة نينوى مع ما كان فيها من القصور والمعابد ، وبعد تحريرها قاموا اهالى المدينة وعمروا مساكنهم و معابدهم واحاطوها بسور وعرف هذا بالحصن الشرقى وهى مقبرة وضريح تل التوبة (الحديثى: ١٩٧٤، ص ٨٥) ويذكر المؤرخون إن سبب تسمية تل التوبة إن أهل نينوى وقفوا عليه وتابوا إلى الله تعالى مما كانوا عليه من الظلم والظلال فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العذاب وصار للمسلمين مقبرة في نينوى على تل التوبة فأخذوا يدفنون موتاهم في قرية النبي الصالح يونس بن متي (عليه السلام) ولم تزل هذه المقبرة موجودة إلى اليوم(سفر: يونان ١٩٢٠م صص ١٣١٥-١٣١٨).

عندما فتح المسلمون مدينة نينوى عام ١٧ هـ الموافق ٦٣٨ م بقيادة عتبة بن فرقد السلمي في زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بنى المسلمون مسجدا يسمى بالمسجد الجامع ومسجدا اخر فوق تل التوبة ، وهو الذي يعرف بجامع النبي يونس عليه السلام حيث توسع على مر العصور (الازدى:١٩٦٧، ص ٢٤٨ ، الديوهجى: ١٩٨٢م/ ١، ص ٣٠ ، ١٨١. ((وقد ذكره الكثير من الرحالة منهم بن جبير الاندلسي

٥٨٠ هـ الموافق ١١٨٤م(والذي قال عنه))...- " وللبلدة ربض كبير فيه المساجد ... ، وحول هذا الرباط قرى كثيرة ويتصل به خراب عظيم ويقال كان مدينة نينوى وهى مدينة يونس عليه السلام ، واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر وفرج الابواب فيه بينة واكوام اربراجه مشرفة." (ابن الجبير : ٢٠٠٣م، ص ١٨٥؛ كاطع: ١٩٩٧م ص ٢٦) ..الشكل(١)

الشكل (١) المبنى القديمة لجامع وضريح النبى يونس فى بداية القرن الماضى (نقلا عن ارشيف دائرة ومتحف الموصل الحضارى).

٤-التكوين المعماري لجامع ومرقد النبي يونس(عليه السلام):

وعلى ضوء ذلك فإن اول القبر على تل التوبة وهو قبر النبي يونس عليه السلام كان في القرن السادس الهجري العاشر الميلادي، وأدركوا أهل الموصل سابقاً إذا ما خرجوا الى الاستسقاء فإنهم كانوا يذهبون إلى تل التوبة ويدعون الله أن يتوب عنهم ويسقيهم الغيث وذلك تيمناً بقبول توبة أهل نينوى فوق هذا التل لما أنذرهم النبي يونس(عليه السلام) ، ابن جبير:٢٠٠٣ م ، ص١٨٩). ويشتمل هذا الجامع والمقبرة على مجموعة من الوحدات المعمارية والعناصر المعمارية والزخرفية:-

أ- حجرة ضريح ومقام النبي يونس :

يقع هذا المقام بالقرب من نهر دجلة على بعد ١٥ كم نحو شمال المدينة ، فى إحدى القرى والارياف القريبة من المدينة الاشورية القديمة والمسماة بالمنطقة تل التوبة، وعمارة

المقام حالياً ليس لها اىّة بقايا أثرية، ولكن من خلال عمليات الترميم للمشهد عثر على قبر النبي يونس (ع) حيث ظهرت على الجزء العلوى للمقام قبة مدببة الشكل، وفى داخل القام شوهد الصندوق الذي يغطي قبر النبي يونس (ع)، ومنذ ذلك التاريخ فى سنة ٧٦٧هـ – ١٣٦٥م (احمد : ٢٠٠٩،ص١٢٨) شهد الجامع والضريح أعمال الصيانة والترميم والتوسيع ورصف تل التوبة بالأحجار خوفأ عليه من عوامل المناخ وأخر توسع كان فى القرن العشرين بأشراف الدائرة الهندسية للهيئة العامة للاثار والتراث العراقية فى عقد الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، هو الذي أصبح الجامع به معلمأ تاريخيا وحضاريا جميلا. وهذه المقبرة انشأة في منطقة تضم التل الاثري، ويقع بالقرب من المقام مجموعة من المقابر التي تعود لفترات مختلفة، والمقام مبني من الحجر والرخام والحجر اللازورد وقد طليت جدرانه من الداخل بالجص ، لما له من فوائد فى تلطيف الجو وامتصاص الحرارة.عمارته في بناءه تتبع الاصول العربي اذ يضهر البناء مشغول من الخارج بالنوافذ والفتحات فى حين فتحت النوافذ من الداخل على صحنه الكبير الذى تدور حوله مرافق المقام المختلفة. وعمارته تتكون من مبنا شبه مستطيل الشكل، وهى تتكون من الجدران الخارجية أضلاعه تتجه نحو الجهات الاربعة حيث يبلغ طول الجدار الشرقى والغربى ٣،٨٥م وطول جداره الشمالى والجنوبى ٣،٩٠م حيث ارتفاع الجدار خمسة أمتار، للمسجد صحن فسيح يحيط به عدد من الاواوين حيث يطل الجزء الشمالى على الصحن ببائكة مكونة من ثلاثة عقود مدببة، وكذلك احتوى الضريح فى الزوايا الشمالية الشرقية والشمالية العربية على حجرتين صغيرتين أبعادهما ٥× ٢،٨٠ ، ربما استخدمت كمخازن لخدمة زوار الضريح، إما الجدار الجنوبى فيحتوي على حنايا صماء تشبه تلك التى على جدران الضريح. الشكل (رقم ٢)

الشكل رقم ٢ : ضريح ومقام النبي يونس (ع) (ارشيف مديرية دائرة الاثار الموصل)

وتمكن المعمار من تحويل غرفة الضريح من الاعلى الى شكل شبه دائري ليكون رقبة للقبة وذلك عن طريق وضح الحنايا الركنية فى زوايا غرفة الضريح الاربعة وهذه الحنايا محصورة بين عقود الاضلاع وتحمل العقود والحنايا رقبة القبة قليلة الارتفاع وقد فتحت فيها أربعة نوافذ لدخول الضوء والهواء .شكل رقم (٣).

الشكل رقم (٣) حجرة الضريح اثناء التدمير . ارشيف دائرة الاثار الموصل

٢- الوحدات المعمارية لجامع وضريح النبي يونس(ع):

أ- الفناء : القسم الأول، فهو يرقى إلى القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) وبذا فإنه يمثل أول مراحل هذا الجامع التاريخية، وهو محل المطاهر والسقايات التي كانت في المشهد. وكانت فيه ناعور لرفع المياه إلى الجامع، وهذا القسم على الرغم من قدمه الا انه خال من المعالم التاريخية. أما القسم الثاني من الجامع، ففيه المصلى والحضرة، وهو أكبر من القسم ألأول. يتألف هذا القسم من بناء مربع أمامها أروقة، يقابلها في الجهة الجنوبية حجرات أمامها أروقة أيضاً، وهي معدة للزوار واليقيمون في الجامع. ويتصل بهذا الفناء فناء آخر في الجهة الشمالية منه، بينهما باب، وكان يسمى فناء المطبخ، نظراً لإتخاذه بحسب وقفية الأمير جلال الدين الختني، مكاناً لإعداد الطعام للفقراء، ويوزع عليهم بعد صلاة العصر من كل يوم. الشكل (شكل رقم ٤). اللوحة رقم(١).

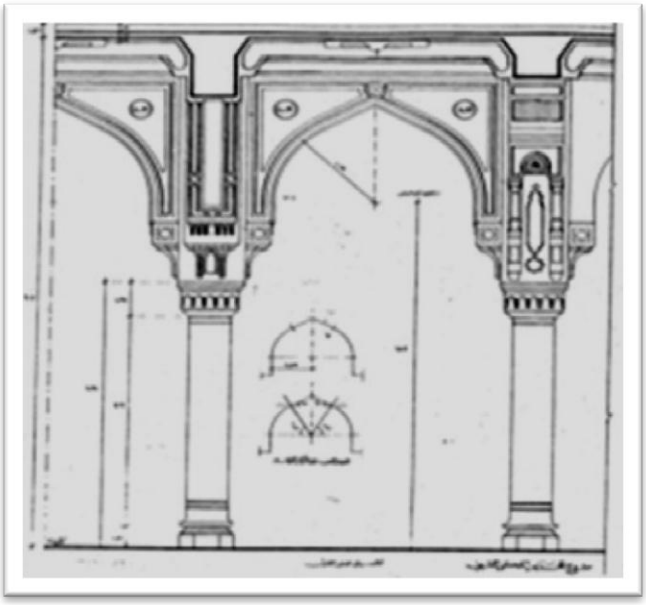

اللوحة رقم(١) الاقواس والعقود والاعمدة فى فناء جامع النبي يونس (ع)

ب- المحراب ومقدمة الجامع : ويتميز مصلى جامع النبي يونس (ع) بأنه يتألف من أربعة أقسام ثلاثة منها محاريب يختلف كل منها عن المحرابين الآخرين في الحجم والريادة، ويعد القسم الوسطي من المصلى أقدم أقسامه، وهو مربع الشكل يحيط به ما يشبه الأروقة والممرات، ويرجح أن يكون مبنياً فوق بناء قديم، فأقيمت جدرانه على

أسس ذلك البناء، ولربما كان هذا القسم مشيداً على بيت النار من مشهد الرماد. وقد وسع هذا المصلى في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) على يد أحد ولاة الموصل آنذاك، وهو حسين باشا بن جان بولاد، بأن أضاف إليه رواقاً كان على جهته الغربية. وثمة جناح، وقد أضافه عبد الله باش عالم، أحد سراة الموصل في القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٥م ليكون فسحة تمكن الزائرين من زيارة قبر النبي يونس دون أن يضطرون إلى تخطي المصلين. وهكذا فإن كل جزء من هذا المبنى يعود إلى عصر بذاته، فهو كالمتحف الذي يضم قاعات عدة، يختص كل منها بعصر من العصور التاريخية المتعاقبة.

الشكل رقم(٤) الفناء والاورقة والحجرات المهدمة لجامع النبي يونس (ع) . قبل وبعد التخريب.

والمحراب الثاني : والذي فيه المصلى والحضرة وهو أكبر من القسم الأول فناؤه مربع الشكل على يسار الداخل إليه من الباب الغربي تقع المدرسة وغرفة المعبد وغرفة المقيم (الكليدار) أمامها جميعاً أروقة وهي معدة للزوار الذين يقيمون في الجامع وتقع المنارة في الجهة الشرقية من الفناء تقابل الباب الغربي وهي مبنية من حجر الحلان الأسمر تشبه المنائر التركية في طراز بنائها وهي ثالث منارة بنيت في الموصل على هذا الشكل وكان بناء المنارة الحالية سنة (١٣٤١هـ) كما هو مكتوب عليها وبعد أن سقطت المنارة القديمة أعاد بناءها (عبد الله باشعالم العمري سنة ١٢٧١هـ – ١٨٥٤م) عندما كان متولياً على أوقاف النبي يونس ونستدل على وجود

المنارة من نص ذكره (كلوديوس ريج، ١٩٦٨، ص ٥٩) عند سفره إلى الموصل سنة (١٨١٣م – ١٢٢٨هـ) أنه مر من تحت منارة جامع النبي يونس. الشكل(٥). اللوحة رقم(٢).

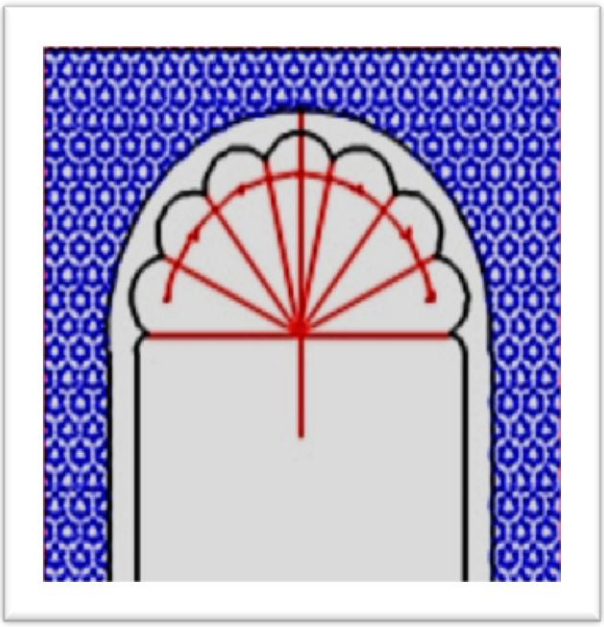

الشكل(٥) المحراب المجدد لجامع النبي يونس . اللوحة رقم (٢) عقود مفصصة لمحراب جامع النبي يونس

ت- المدخل : يوجد فى الجامع مدخلان كبيران تطل على الجهة والفضاء المفتوحة لتل التوبة، في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية ، ويقع هذا المدخل فى الجهة الشمالية للجامع، وهو عبارة عن باب ذات مصراعان حديدية ، وتعلو الباب عقود مدببة، وهذه الحشوة الهندسية التى تغطي العقود المدببة للمدخل الرئيسي تشكل اشكال هندسية ذات فراغات مستطيلة الشكل ومليئة بكتابات زخرفية تحوي سنة البناء، واشكال من الزخرفة النباتية تملئ فراغات الحشوات الهندسية ، أما الكتابات الانشائية وهي تدل على نسب النبي يونس (جامع النبى يونس (عليه السلام) ١٢٦٣هـ) مبنية من الحجر الرخام وفي جهت المدخل الرئيسي نقشت النجمة الداوودية فى كلتا الجهتين وهي ذات شكل هندسي بارز مشيدة من نفس المواد المستخدمة من الحجر الرخام. (الديومجى: ١٩٨٢م/١ ،ص ٣٠ ، ١٨١). وفى الجهة اليمنى و اليسرى للمدخل الرئيسي في الجهة الشمالية قد تشغل هذه الجدران كتابات خط عليها آية الكرسي من

سورة البقرة. انظر الشكل رقم (٦). وهذه الصورة تشير الى المدخل قبل وبعد التدمير من قبل عصابات داعش الارهابية.

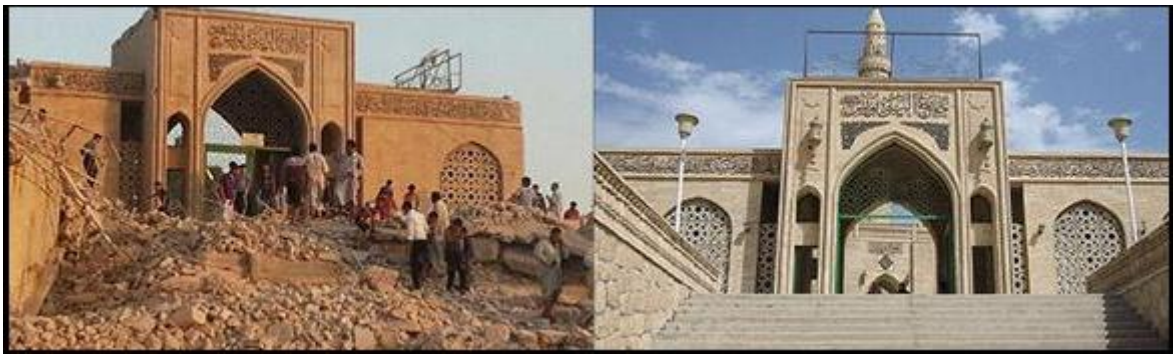

شكل رقم (٦) العناصر المعمارية للمدخل الرئيسي فى الجهة الشمالية . دائرة اثار الموصل.

أما المدخل الثاني يتجه نحو الجهه الجنوبية، فهو يقع في منتصف الجدار الجنوبي حيث يتوسطه باب من الحديد ذو مصراعان ارتفاعه ٢،٥م وعرضه ١،٥م يعلوه عقد مدبب ويطل المدخل على الصحن بدهليز يعلوه قبو نصف اسطواني وعند زيارتنا الى الموقع لم نعثر على أية زخارف تزين المدخل سوى بعض الحشوات الهندسية فى اطار عقود المدخل. أما في الجهة العليا للمدخل تشغلها بعض من الشرفات من الاعمدة الرخامية الصغيرة الشكل، وكذلك نجد كتابات متكررة لمدخل الجهة الشمالية ، وتحت هذه الزخرفة الكتابية تجد زخرفة اشكال الهندسية مكونة من كتابات (بسم الله لااله الا الله) انظر الشكل رقم (٦). اللوحة(٣)

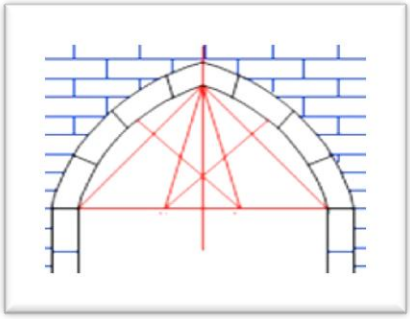

شكل رقم (٣)

العقد المدبب للمداخل الرئيسية

.دائرة اثار الموصل

لجامع وضريح النبي يونس (ع).

لوح رقم (٧)

مدخل الجهة الجنوبية

وفي كلا المدخلان نجد السلم والعناصر المعمارية لجامع وضريح النبي يونس (ع) كما توضح لنا في الاشكال السابقة الشكل (رقم ٤-٦-٧). وثم تعرض الجامع والضريح للتخريب والهدم في ٢٤ يوليو ٢٠١٤ ، من قبل عناصر التنظيم الارهابي حيث قاموا بهدم الضريح، وهو من المعالم البارزة في الموصل. وقام المتطرفون بتفخيخ الضريح ونسفه بالكامل أمام جمع من الناس.

ث-**المأذنة:** تقع المأذّنة في الجهة الشرقية من الفناء، وتقابل الباب الغربي، وهي مبنية من حجر الحلان الأسمر، شيدت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م كما هو مثبت في قاعدتها، وتعد ثالث منارة بنيت في الموصل على هذا الطراز، وهذه المأذنة مبنية على أسس منارة قبلها مبنية بالآجر الأزرق، بناها عبد الله باش عالم سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م، عندما كان متولياً على أوقاف النبي يونس. (كاطع : ١٩٩٧م ص ٢٦) شكل رقم(١- ٦) وكانت ثمة منارة أقدم عهداً منها، ولا يعلم على وجه التحديد تاريخ إنشاؤها، ولكنها كانت موجودة في مطلع القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد)، وقد تساقطت فبقي الجامع بلا منارة حتى أعاد بناءها باش عالم على النحو الذي ذكرنا. اللوحة رقم (٤).

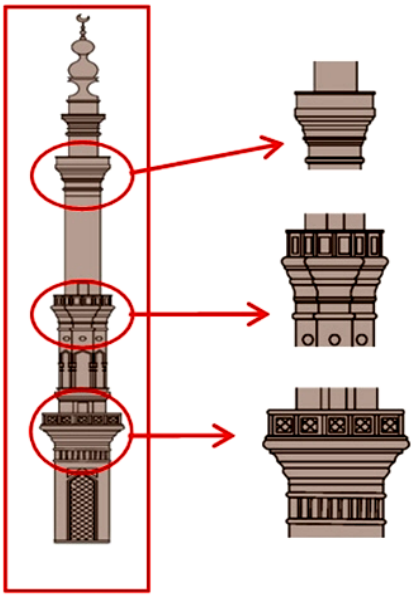

لوحة رقم (٤) مأذنة جامع وضريح النبي يونس (ع).

وتحت المنارة بناء قديم جدرانه من الحجارة والجص، واسس الجدران من الاحجار الكبيرة غير المنتظمة، ويعلو الجدران عقد مستدير منبطح مبني من والآجر، وكان على بعض قطع

الاجر كتابات مسمارية تدل على قدم المكان. وتقع في اسفل المبنى مأذنة اخرى قد تسمى المدينة الاشورية القديمة وهى تحتوي على بقايا مدينة نينوى التاريخية اليوم في الجانب الايسر لمدينة الموصل على بعد كيلومتر الى الشرق من نهر دجلة وهي عبارة عن منطقة مرتفعة واسعة تمتد بشكل مستطيل غير منتظم بطول كيلومترين تقريبا (تل قوينجق، وتل التوبة او تل النبي يونس) ويعتقد أن نهر دجلة في حينها كان يحاذي السور الغربي للمدينة .وهذه التلال الترابية التي لايزيد ارتفاعها عن عشرين مترا هي بقايا تراكمات وأنقاض المدن التي شيدت في المنطقة على مدى تاريخها الذي يزيد عن ٦٠٠٠ سنة، (منظمة الامم المتحدة للتربيه والعلم والثقافة(يونسكو) باريس ١٩٧٢م ، ص٨٢). مناطق بكر وغير مكتشفة، أي ان تاريخ عريق للحضارات الإنسانية لازال مدفون فيها، وكان المؤرخ الكبير الدكتور بهنام أبو الصوف ان اكد ان ٧٠% من الاثار في العراق غير مكتشفة، وان التنقيب فيها قد يعيد كتابة تاريخ الحضارة من جديد، ولربما قد يكتشف احداث متعلقة بقصة يونان او يونس انظر مزيد من المعلومات في الجزء التارخي لمدينة نينوى في هذا البحث . الشكل رقم (٨).

لوح رقم (٨) القصر والمعبد للمدينة الاشورية القديمة غير مدروسة حتى يومنا هذا.

الخاتمة :

يلاحظ من تفجير جامع وضريح النبي يونس (ع) بتاريخ ٢٠١٤\٧\٢٤ حيث تم هدم الجامع الذي يحتوي على مرقد النبي يونس (ع) على بيد عناصر داعش أو ما يسمى

بالدولة الإسلامية بتاريخ، في حملة منظمة شنها التنظيم لهد المراقد والشواهد التاريخية التي بحسب ايديلوجية التنظيم السلفية تعبد من دون الله، وقد وصف هذا الفعل في وسائل الاعلام بالأرهاب العقائدي وأعتبر فعلاً منافياً لحرية العقيدة .وقد سبق تفجير الجامع بشكل نهائي من خلال تفجيرعبوة ناسفة كانت موضوعة قرب المسجد في حزيران ٢٠١٠، مما ادى إلى أضرارا طفيفة بالسور الخارجي. وبالرغم من ان جرائم التخريب غير المنطقية وغير الأخلاقية، فمن السخرية القبول بمنطق ان هذه اوثان يجب ان لا تعبد، فاذا كان عابديها قد اندثروا من الاف السنين، الا يثير هذا القول السخرية، باعتباره مزارا دينيا ومركزا سياحيا مهما، حيث يقصده المئات ممن يهمهم التعرف عليه او التبرك بمقامه وهناك حديث متداول في الموصل عن النبي محمد (ص) يقول فيه: كل من لا يستطيع زيارتي، دعه يزور قبر أخي يونس. ويزوره المسيحيين إضافة الى العديد من السياح والباحثين ومحبي التراث والتاريخ، مما يدل على أهميته التي يمكن استغلاله ذلك من خلال انشاء مركز ثقافي وبانورامي في الموقع الى جانب إعادة بناء الجامع وبعد مسح المنطقة واجراء التنقيبات الاثارية عليها، لجعلها معلما سياحيا كبيرا ويستفاد اقتصاديا منه في إعادة بناء المدينة المدمرة. إذ أؤكد ان استثمار هذا المعلم التاريخي السياحي وتحويله الى مركز ثقافي مطلب مهم جدا لإعادة اعمار مدينة الموصل المنكوبة.

١-الاسباب الفكرية : والتي تؤدي للعنف والارهاب بسبب التطرف والانقسامات الفكرية بين تيارات مختلفة (علمانيه غير مرتبطة بالاصول الشرعية او تيار ديني متطرف معارض للمدنية الحديثة) مما يؤدي الى تشويه صورة الاديان وخاصه الاسلام والمسلمين.

٢-اسباب سياسية : تقف وراءها دوافع كثيرة مثل الاحتجاج على سياسة يتبعها بلد ما والرغبة في انزال الضرر بمصالح دوله معينه وارباك امنها واستقراره او ضعف النظام الحاكم او العكس استبداد وعنف الانظمة الحاكمة وتدني مستوى المشاركه الشعبية في اتخاذ القرارات التي تمس حياة المواطن.

٣-**اسباب اقتصادية** : تتمثل بانعدام العداله في توزيع الثروات الاقتصادية وتحتكر لدى فئة صغيرة من فئات المجتمع وتحرم اغلبية منها مما يولد الكثير من المشكلات

الاقتصادية المسببه للاعمال الارهابية فالفقر وغلاء المعيشه والاحياء العشوائية وتدهور الخدمات الاساسيه والامراض وتفشي البطاله وخاصة بين الشباب وخاصة المتطرف دينيا يقعون في مصيدة الارهاب بسهولة.

٤-اسباب اجتماعية ونفسية : البيئة الاجتماعية غير السليمة التي يعيش فيها الافراد ، مثل التفكك الاسري اي انهيار دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية السليمة، وفقدان العدل المجتمعي والعقيدة الصحيحة هنا يصبح الظلم من الاسباب الدافعة للارهاب اضافة الى النمو الجسمي والعقلي المضطرب له علاقة مباشرة بالارهاب وتوكد على الاسباب المكتسبة تؤدي الى الارهاب وفي الواقع كل هذه التفسيرات مجتمعة تشكل منظومة واحدة لفعل الارهاب.

التوصيات:

تتطلب أزمة الارهاب الكثير من الجهود الدولية والاقليمية لمكافحتها والوقاية منها بالتنسيق بين الدول والاجهزة المعنية لمكافحة الارهاب في اطار التعاون الامني وتبادل المعلومات وتوحيد الاجراءات وسن القوانين الرادعة والتوعية الجماهيرية لخطورة الارهاب ،وابراز دور وسائل الاعلام والاتصالات له دورا مهما في طفأ الشائعات التي ترافق الأزمة خاصة عندما تصبح الازمة او الخطر هي نقطة تحول خطيرة وفترة غير مستقرة نتيجة الظروف الغير طبيعية والتي تشكل تهديدا خطير لمجمل القطاع السياحي لأي بلد حال حدوثها . وفي بحثي هذا المتواضع اقترح بعض السبل للتصدي لأزمة الارهاب على ان ياخذ كل طرف مسؤول دوره فردا او أسر ومؤسسات اعلاميه ومؤسسات تعليمية وتربوية ومدارس وجامعات ، ومؤسسات دينية المسؤولة عن الثقافة الدينية الصحيحة ، والجهات المعنية بالسياحة (صانعي القرار واصحاب المؤسسات السياحية كافة) مع ارادة سياسية قوية للحكومة داعمة لمكافحة الارهاب وكما يلي :-

١- تبني استراتيجية نموذجية لمواجهه ازمه الارهاب وتداعياته على مستقبل السوق السياحي العربي من اجل تحقيق المتطلبات الامنية للسياح والمستثمرين والعاملين في القطاع السياحي ولحماية المواقع والمنشئات السياحية وتتضمن :

- تأمين المطارات والمواقع والطرق البرية والبحريه ووسائل النقل السياحي .
- تأمين المواقع والاماكن الاثرية والطبيعية .
- تأمين كافة المنشئات السياحية (فنادق ومطاعم واماكن تسليه وشركات السياحة)
- من خلال وضع انظمة مراقبة متطورة فيها وحماية المواطنين والتدخل الامني المناسب .
- دعم الاجهزة الامنية بالكفاءات البشرية والموارد المالية والاجهزة الاليكترونية المتطورة التي تمكنه من حماية المرافق و المواقع السياحية التي يتواجد فيها السياح .

٢-وضع خطط لادارة الازمات السياحية وخاصة مواجهه العنف والارهاب ضمن فريق عمل يتصف بالمهارة والخبرة الفنية والامنية لمعالجة الازمة وتخفيف سلبياتها .

٣-فتح جميع قنوات الاتصال الجماهيري (تلفاز وصحف ومحاضرات عامه ودروس في المساجد والمؤسسات الفكرية والثقافية) . من اجل نمو فكر اسلامي صحيح ومعتدل ويضيق من فرص التيار المتطرف الذي يتبنى العنف في خطابه .

قائمة المصادر .

القران الكريم

١- ابن الجبير:٢٠٠٣ ، أبى الحسن محمد بن أحمد بن جبير: رحلة ابن جبير، قدم له ابراهيم شمس الدين ط١ بيروت دار الكتب العلمية ٢٠٠٣ .

٢- ابن فارس : ابو الحسين بن احمد معجم ،١٩٧٩م، مقياس اللغة ، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون ،ج٢ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٣- ابن منظور، ١٩٩٠ م ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكر ، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير 711 - 630) هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م، دار الصادر بيروت، لبنان.

٤- احمد : سعد ابراهيم ،٢٠٠٩ ، تخطيط وتنمية خدمات السياحة الدينية وأثرها فى نمو الطلب السياحى فى محافظة نينوى أطروحة دكتوراه كلية التربية جامعة ديالى ، العراق.

٥- الازدى:١٩٦٧ يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم الازدى (ت ٣٣٤هـ) تاريخ الموصل ، تحقيق على حبيبة القاهرة، يشرف على اصدارها محمد توفيق عويضة دار التحرير للطباعة – القاهرة .

٦- البني، عدنان، وآخرون،١٩٧٩، تدمر، ، وزارة الثقافة، دمشق.

٧- بابان: جمال بابان،١٩٨٠م، أصول أسماء العراق وأنهاره الرئيسة، آفاق عربية، ع٧، بغداد.

٨- باقر : سفر: طه ، فواد: ١٩٦٦م، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة – الرحلة الثالثة – دار الحرية بغداد .

٩- باقر: طه ،٢٠٠٩م، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١، دار بغداد ، بغداد.

١٠- البرازى: نورى خليل ١٩٦٩ ، البداوة والاستقرار فى العراق مكتبة مدبول، القاهرة.

١١- بلقزيز: عبد الله ، ١٩٨٩م الأمن القومي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٢- التوالي . الهام خضير شبّر ،٢٠١١، ادارة المخاطر والازمات في المنظمة السياحية العربية (دراسة حالة مصر والعراق)،مجلة جامعة كربلاء العلمية ،المجلد التاسع ،العدد الاول –انساني .

١٣- الجنابي ، حمزة ،٢٠١٥، داعش جناية التاريخ ، بغداد.

١٤- جواد:دنيا، ٢٠١١م، الارهاب فى العراق دراسة فى الاسباب الحقيقية مجلة العلوم السياسية جامعة بغداد العدد ٤٣ " .

١٥- الحديثى: عطا وهناء عبدالخالق ،١٩٧٤م، القباب المخروطية فى العراق ، وزارة الاعلام ، مديرية الاثار العامة دار الحرية للطباعة والنشر بغداد.

١٦- حنون: نائل حنون، ٢٠٠٩م، مدن قديمة ومواقع أثرية (دراسة في الجغرافية التأريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية)، ، ط١، دمشق.

١٧- خالد: كواش،٢٠٠٧م، السياحة، مفهومها، أركانها، أنواعها،: دار التنوير، الجزائر.
١٨- الدينورى:١٩٦١، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت٢٧٦هـ)، أخبار الطوال تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة التجارية. مصر، ط/٤
١٩- الديومجى : سعيد ، ١٩٨٢ تارخ الموصل ، ج١ . مطبوعات المجمع العلمى العراقى، بغداد.
٢٠- ريج: كلوديوس جيمس ١٩٦٨، رحلة ريج الى العراق ١٨٢٠، ط٢، ت بهاءالدين نورى بغداد.
٢١- الزبيدى: ١٩٦٥، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق، عبدالستار احمد فراج مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت، مجلد ١٠ .
٢٢- الزمخشرى:١٩٩٨، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ(اساس البلاغة ، ج١ ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٩٨.
٢٣- سفر: يونان بن امتاى١٩٢٠ ، العهد القديم ، العراق.
٢٤- سليمان: عامر سليمان، ١٩٩٤، تأصيل أسماء أنهار العراق الرئيسة، مركز دجلة لدراسات وتصاميم مشاريع الري، موصل،.
٢٥- سليمان: عامر سليمان،١٩٩١م، الآثار الباقية، موسوعة الموصل الحضارية، دار الموصل ، العراق .
٢٦- صالح ، قحطان رشيد ، ١٩٨٧م الكشاف الاثري في العراق ، دار الحرية بغداد .
٢٧- عراقى: عطا الله: محمد ابراهيم وفاروق عبد النبى ،٢٠٠٧م، التنميه السياحيه المستدامة فى جمهورية مصر العربيه، دراسة تقويميه على محافظة الاسكندرية .
٢٨- عزام: محمد، ٢٠١٢م، مقومات النظام السياحى ورقة علمية المقدمة للمتلقى العلمى أمن وسلامة السياحة والأثار ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .
٢٩- العوادى : ماجد حميد ناصر العوادي ،٢٠١١،تحليل الاثار الاقتصادية للتنمية السياحية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الادارة والاقتصاد –الجامعة المستنصرية .
٣٠- غنيم: سعد: عثمان محمود وبنيتا نبيل،٢٠٠٣م، التخطيط السياحى فى سبيل تخطيط مكانى شامل ومتكامل ، الطبعة الثانية دار الصفاء للنشر والتوزيع، لبنان.
٣١- فتح الباري:١٩٨٦مِ، شرح صحيح البخاري، ج١٢ ، دار الريان لتراث، الرياض.
٣٢- القانون العراقي ٢٠٠٢، من المادة ٤ من قانون الاثار والتراث العراقى رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م.
٣٣- القزوينى:١٩٦٠ ، زكريا بن محمد بن محمود القزوينى ، اثار البلاد وأخبار العباد ، دار الصادر بيروت.

٣٤- قسوم : سليم قسوم، ٢٠١٠م، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر منظارات العلاقات الدولية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،) جامعة الجزائر٣: كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم .

٣٥- كاطع : ١٩٩٧م مؤيد عيدان، ابن جبير ومحطات الى الموصل بحث منشور ضمن ندوة المول فى مدونات الرحالة العرب والاجانبى الموصل ، منشورات الموصل

٣٦- كافي، مصطفى يوسف،٢٠٠٩م صناعة السياحة والأمن السياحي، مؤسسة دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا .

٣٧- الكبيسى: احمد ، ٢٠٠٠م ، قصص القرأن الكريم، جمهورية العراق، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، العراق .

٣٨- لوقا: نبيل، ٢٠٠١م، الارهاب صناعة غير اسلامية، دار البيضاوى للنشر القاهرة .

٣٩- مظلموم : طارق ،١٩٨١م، مشروع إرواء نينوى، مجلة النفط والتنمية، عدد ٧-٨ ، بغداد.

٤٠- مظلوم ؛ مهدي: طارق ومحمد علي:١٩٧١م، مدينة نينوى، دار الحرية ، بغداد.

٤١- ياسين: عبدالرحمن، ٢٠٠٣م، الارهاب سرطان المجتمعات المعاصرة، دار طوابق للنشر والتوزيع ، الرياض.

٤٢- يسما، دلال، ٢٠٠٢م ، ظاهرة الإرهاب، جذورها الفكرية والتاريخية، مجلة الدفاع الوطني، ع ٣٩. بغداد.

٤٣- يونسكو: ١٩٧٢، منظمة الامم المتحدة للتربيه والعلم والثقافة(يونسكو) باريس ١٩٧٢م.

المصادر الاجنبية:

1- Anthlny Giddens،" Nation States and Violence" in Walter W.Powel and Richard Robbins (eds) ،Conflict and Consensus (New York: The Free Press ،1984).

2- Arnold Wolfers ،Discord and collaboration ،Essays on International Politics (Baltimore: John Hopkins University Press ،1962).

3- Barry Buzan ،and Lene Hansen ،"The Evolution of International Security Studies" ،)Cambridge ،Cambridge University Press.2009.

4- George Sehwar Zenberger ،Power Politics: A Study of World of Society (London:Stevens & Sons Limited ،1964).

5- Keith Krause and Michael William ،(ed.) ،Critical Security Studies : Concepts and Cases ،(Mineapolis: University of Minnesota Press ،1987).

6- Turner.G ،"Tell Nebi Yunus: The Ekal MAŠARTI of Nineveh" ،Iraq ، Vol:32 ،part:1 ،1970.

7- Xenopnen:" The Persian Expedition Penguin": Book ،Harmonds Worth ، England، 1947.

التعاريف في المتن.

*الدولة الإسلامية في العراق والشام(الداعش)، هذا هو اسمها الكامل الذي تم اختصاره بجمع الأحرف الأولى من الكلمات لتصبح "داعش"، إسم آخر لها يتم تداوله في المناطق التي تسيطر عليها في سوريا والعراق، حيث بات المواطنين يرمزون الى التنظيم بكلمة "الدولة" هو تنظيم مسلح ارهابي يتبنى الفكر السلفي الجهادي (التكفيري) ويهدف المنظمون إليه الى اعادة مايسموه "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، يتخذ من العراق وسوريا مسرحا لعملياته وجرائمية، الجنابي ، حمزة ، داعش جناية التاريخ : بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٥.

*تل قوينجق: يقع هذا التل على الجهة اليمنى من نهر الخوصر ويحده من جهته الغربية سور المدينة (ينظر الشكل ١)، وهو تل بيضوي الشكل تبلغ مساحته ١,٨٢٠ كم٢، وهناك عدة آراء حول تسميته، فمن الباحثين من يقول إن كلمة قوينجق كلمة تركية مركبة من كلمتين: (كوي) وتعني القرية و(أنجك) أو (إنجك) وهي جماعة من التركمان نزلوا وسكنوا على أطلال المدينة فسمي هذا التل باسمهم ويرى آخرون أن التسمية تعني بالتركية مرعى الغنم، ويحوي هذا التل على قصور ومعابد الإمبراطورية الآشورية عبر العصور، وأُطلق على هذا التل أيضاً تسمية أُخرى وهي تل العرموشية نسبةً إلى شيخ عربي سكن فيه وترك اسمه عليه. ينظر: مظلوم،١٩٨١م، ص١٧.

و تل النبي يونس: يقع هذا التل في القسم الجنوبي الغربي من المدينة (ينظر الشكل ٢) على بعد كيلومتر واحد جنوب تل قوينجق يضم في داخله العديد من المباني التي تعود إلى الإمبراطورية الآشورية منها مبنى مستودع الأسلحة Ekal Mašarti ويضم قصر الملك آشور- أخُ- إدينا (أسرحدون) ويعرف الموقع حالياً بتل النبي يونس نسبةً إلى مرقد النبي يونس (عليه السلام) وقد شيد فوق التل جامع عرف بجامع النبي يونس (عليه السلام)..Turner.GVol:32, part:1, 1970, p.68وينظر: مظلوم، ١٩٨١١، ص١٩.

(*) يستعمل السريان الذين يتحدثون بلهجة السورث كلمة نينوثا تعبيراً عن السمكة.